ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [0.88].

دراسات

# جوانب من تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام
## كتاب أرابيكا للملك الموريطاني يوبا الثاني (٢٥ ق.م – ٢٣ ق.م)

**خالدية مضوي**
أستاذة التاريخ القديم
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
جامعة معسكر – الجمهورية الجزائرية

**مُلَخّصْ**

كثيرة هي الدراسات التاريخية القديمة التي أولت اهتمامها بتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، إلا أن كتاب أربيكا لمؤلفه الملك الموريطاني يوبا الثاني يُعَدّ أول مصدر كلاسيكي شمولي يدون باللغة الإغريقية من طرف كاتب مغربي، وهو يتطرق لجوانب عديدة من تاريخ هذه المنطقة التي شغلت حيزًا كبيرًا من اهتمامات المؤرخين السابقين واللاحقين له، سنحاول أن نسلط الضوء عليها وعلى غيرها من الإشكالات ذات الصلة بهذا الموضوع من خلال هذه الدراسة التي تتناول التعريف بصاحب الكتاب وظروف تأليفه، وأهمية الكتاب بالنسبة للسلطات الرومانية، وإلقاء الضوء على موضوعات الكتاب وهي: الجغرافيا، والعادات والتقاليد والنشاط التجاري، ومنتجات شبه الجزيرة العربية، وعالم الحيوان، وعالم النبات.

**بيانات الدراسة:**
تاريخ استلام البحث: ١٨ يناير ٢٠١٥
تاريخ قبـول النشـر: ٢٥ أبريل ٢٠١٥

**كلمات مفتاحية:**
الجزيرة العربية، العصور القديمة، مملكة موريطانيا، الملك يوبا الثاني

**معرِّف الوثيقة الرقمي:** DOI 10.12816/0045092

**الاستشهاد المرجعي بالدراسة:**
خالدية مضوي. "جوانب من تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام: كتاب أرابيكا للملك الموريطاني يوبا الثاني (٢٥ ق.م – ٢٣ ق.م)".- دورية كان التاريخية.- السنة العاشرة- العدد السابع والثلاثون؛ سبتمبر ٢٠١٧. ص٩٧ – ١٠٣.

### مُقَدِّمَةُ

تُعَدّ هذه الدراسة لبنة جديدة تضاف إلى قائمة الدراسات التاريخية المعاصرة التي أولت عنايتها لتاريخ الجزيرة العربية في العصور القديمة، بحيث سنحاول من خلالها تسليط الضوء على إسهامات الملك والعالم الموريطاني يوبا الثاني (IUBA II) في كتابة تاريخ المنطقة من خلال مؤلفه "أرابيكا"(Arabica)، الذي لم تعره الدراسات العربية المختصة اهتمامًا وأسقطت اسمه من سجل المصادر الكلاسيكية الإغريقية المؤرخة لوقائع وأحداث شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام،(١) وذلك على الرغم من أهمية مصداقية المعلومات الواردة فيه، وهي حقائق أدرك المؤرخ "كايوس سكندوس بلينيوس"(Cauis Secundus Plinius) المعروف ببلينيوس القديم أهميتها ونوها بها في مؤلفه "التاريخ الطبيعي"، وذلك منذ القرن الأول الميلادي،(٢) بحيث استهل في معرض حديثه عن بلاد العرب في الفقرة الأولى من الفصل الواحد والثلاثين من كتابه السادس قوله:(٣) "لم أنس أو أتجاهل حديثي السابق الذي ذكرته في الكتاب الثالث، والذي أشرت فيه أن أكثر الكتابات مصداقية ودقة تلك التي كتبت من مؤرخي المنطقة، غير أنه وفيما يتعلق بتاريخ بلاد العرب، أحب أن أتبع في سرد لأخبارها ما ورد منها في كتب مؤرخي الحملات الرومانية، وكتاب أرابيكا للملك يوبا الثاني الذي أهداه إلى كايوس قيصر (Caesar Cauis)(٤) قائد الحملة الرومانية على البلاد العربية".

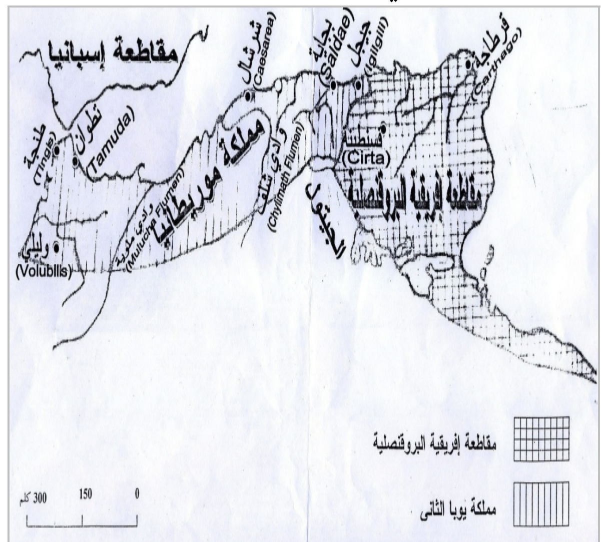
ستعكف هذه الدراسة على معالجة عديد الإشكالات المتعلقة بالموضوع والتي من بينها الوقوف على البواعث والدوافع الظاهرية والخفية بأبعادها المختلفة المعرفية والسياسية والعسكرية التي حذت بهذا الملك لاحتفاء بتاريخ الجزيرة العربية، والتحري عن مصادره ومدى أهميتها ومصداقيتها، ثم ما مدى أهمية معلوماته بالنسبة للسلطات الرومانية ولمعاصريه ولاحقيه من المؤرخين، وقبل الخوض في الإجابة عن هذه التساؤلات لابد

لنا من وقفة نتعرف من خلالها على صاحب الكتاب ومؤلفه "أرابيكا".

## ١-التعريف بصاحب الكتاب

لم تشر المصادر الأدبية إلى تاريخ ميلاده، وإنما اكتفت بذكر حادثة أسره و نقله إلى روما بعد هزيمة والده الملك يوبا الأول (Iuba I) في معركة رأس ديماس (Thapsus) سنة ٤٦ ق.م،(٥) ولهذا رجح بعض المؤرخين المعاصرين مولده ما بين سنه ٥١ أو ٥٠ ق.م في زاما (Zama) عاصمة مملكة نوميديا الشرقية.(٦) حظي الطفل يوبا برعاية أوكتافيا "Octavia"شقيقة الإمبراطور أغسطس وأرملة القائد الروماني ماركوس أونطونيوس "Marcus Antonius"، إذ أنشأته على طريقة شباب الأرستقراطية الرومانية، بحيث تعلم اللغتين الإغريقية واللاتينية وتشبع بثقافتهما، كما نال رعاية وعطف الإمبراطور أكتافيوس "Octavius"، إذ منحه حق المواطنة الرومانية وأصبح يعرف باسم كايوس يوليوس «Caius Iulius»، واصطحبه في بعض حروبه ضد ماركوس أنطونيوس "Marcus Antonius"في مصر ٣١ ق.م وإسبانيا ٢٦-٢٥ ق.م.(٧)

توج يوبا الثاني (Iuba II) ملكًا على عرش مملكة موريطانيا سنة ٢٥ ق.م من طرف الإمبراطور أغسطس، هذه المملكة التي امتدت حدودها من المحيط الأطلسي غربًا إلى الوادي الكبير (Ampsaga Flumen) شرقًا،(٨) بالإضافة إلى قسم من جيتوليا الممتد تقريبا من زراية (Zarai) إلى توده (Thabudeos) الواقعة جنوب نوميديا(٩) (المغرب الأقصى وأجزاء من الجزائر). (انظر: خريطة مملكة موريطانيا). تزوج هذا الملك سنة ٢٠ أو١٩ ق.م برغبة مربيته أوكتافيا "Octavia"من كليوباترة القمر "Cléopâtre Séléné"ابنة كليوباترا السابعة "Cléopâtre VII"و ماركوس أنطونيوس التي أسرت ونقلت إلى روما بعد انهزام والديها أمام الإمبراطور أغسطس في معركة أكتيوم (Actium) سنة ٣١ ق.م.(١٠)




نقلاً وبتصرف عن:

Benabou (M), Juba II ou l’africanité vassal de Rome, Pp.148 .

## ٢- مملكة موريطانيا في عهد الملك يوبا الثاني

رُزق يوبا الثاني (Iuba II) من هذا الزوج بابن اسمه بطليموس (Ptolemaeus) وربما بنت اسمها دريسيله (Drysila) وهي التي قال عنها المؤرخ اللاتيني تاكيتوسTacitus" "أنها حفيدة ماركوس أونطونيوس،(١١) وبعد وفاة الملكة كليوباترة «Cléopâtre» سنة ٦ أو ٥ ق.م، تزوج يوبا بغلافيرا "Glaphyra" ابنة أرشليوس « Archelaus » ملك كابادوسيا وأرملة ألكسندر ابن هيرود الأكبر،(١٢) هذا الزواج الذي تزامن مع رحلته إلى الشرق التي رافق فيها القائد الروماني كايوس قيصر"Caius Caesar".(١٣)

عرفت مملكة موريطانيا في عهده تطورًا اقتصاديًا وعمرانيًا معتبرًا، إذ بمجرد تعيينه ملكًا اتخذ من شرشال (IOL) المحطة الفينيقية وعاصمة الملك الموريطاني بوخوس الثاني (Bocchus) عاصمة لمملكته الواسعة وأطلق عليها اسم القيصرية (Caesarea) لقب ولي نعمته أوكتافيوس أغسطس، ولم يكتف بتغيير اسمها فحسب، وإنما حولها إلى مدينة رومانية وذلك بتوسيعها وتزينها بالمباني الجميلة ليجعل منها نموذجًا للعمران الروماني، حيث أقام بها ساحة عمومية ومعبد خصصه لعبادة هذا الإمبراطور، كما بنى بها مسرحًا وسط المدينة، يُعَدّ من أقدم المسارح التي أنجزت ببلاد المغرب القديم بعد مسرح مدينة برج بوشاطور (Utica)، وزودها بأسطول كان له الدور الكبير في تطوير الاقتصاد خاصةً ترويج التجارة والقيام بالحملات الاستكشافية العلمية زيادة على حراسة الشواطئ.(١٤)

تميزت سياسته الخارجية بربطه علاقات عسكرية ببروقناصلة مقاطعة إفريقية البروقنصلية كما ربطته علاقة متميزة بالأرستقراطية الرومانية وخاصةً الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس وابنه الإمبراطور تيبريوس «Tiberius»، كما وطد علاقاته التجارية بدول البحر الأبيض المتوسط خاصةً إيطاليا، غاليا وإسبانيا.(١٥)

وعلى الرغم من المسؤوليات الجسام التي كنت ملقاة على عاتقه فيما يخص أمور السياسة والحكم، إلا أن ذلك لم يثنه عن التأليف في حقول معرفية متعددة، بحيث كان يوبا الثاني ( Iuba II) شغوفًا بطلب العلم والمعرفة، إذ وصفه بلوتاركيوس "Plutarquiu" s بأنه أكبر المؤرخين بين الملوك وأعلم علماء الإغريق"،(١٦) ولعل مما ساعده على ذلك معرفته للغات متعددة كالبونية التي تعلمها في صباه بزاما (Zama) بالإضافة إلى اللاتينية والإغريقية اللتان كان يؤلف بهما كتبه، كما اهتم إلى جانب جمعه المعلومات من مؤلفات سابقيه من الإغريق والرومان بالبحث في عدة مواضيع، كالتعرف على منبع نهر النيل وذلك بإرساله بعثة استكشافية إليه، كما حاول التعرف على أرخبيل جزر الكناري،(١٧) وألف كتبًا عديدة في علوم مختلفة، إذ أنجز دراسة حول نبات أوفوربوس "Euphorbus" نسبة إلى طبيبه الذي

اكتشفه في جبال الأطلس، وقد وصفه بأنه يحسن الرؤية ويقاوم ضرر لدغة الأفاعي باختلاف أنواعها.[١٨]

ومن أشهر مؤلفاته التي احتفظت بها المصادر كتابه لبيكا "Libyca"، أسيريكا "Assyrica" وأرابيكا "Arabica" والتاريخ الروماني بالإضافة إلى مؤلفات أخرى حول الرسم والمسرح وأخطاء اللغة.[١٩] ذاع صيته ووصف أنه أعظم علماء عصره، فأقام له سكان مدينة أثينا تمثالاً بالقرب من إحدى المكتبات، وأفادت كتاباته العديد من العلماء كبلينوس القديم " Plinius" الذي ذكره في كتابه التاريخ الطبيعي 37 مرة، كما اعتمد الطبيب غاليانوس "Galianus"الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني ميلادي على دراسته حول نبات أوفوربوس "Euphorbus"، وكل من أتيني "Athenee" وبولكس "Pollux"، وتاتيانوس"Tatianus" في نهاية القرن الثاني، وسوليلنوس "Solinus"، وأميانوس ماركلينوس "Ammianus Marcellinus" في القرنين الثالث والرابع ميلادي وأليانوس البيزنطي «Alianus» في القرن الخامس.[٢٠]

توفي يوبا الثاني سنة ٢٣ ق.م[٢١] وفي هذا الصدد يفيدنا المؤرخ الفرنسي مارسال بن عبو «M.Benabou» بمعلومات نقلها عن كاتبين مسيحيين هما لاكتانس «Lactance» ومنيكيوس فيلكس «Minicius Félix» تشير إلى تأليهه بعد وفاته من طرف رعاياه الموريين،[٢٢] كما كشفت الحفريات التي أجريت في مدينة سلا (Sala) المغربية عن تمثالين أحدهما لهذا الملك والآخر لابنه بطليموس «Ptolemaeus»، عثر عليهما داخل معبد صغير للقرن الرابع ميلادي.[٢٣]

## ٣-التعريف بالمؤلف

لم يصل إلينا كتاب الملك يوبا الثاني المحرر باللغة الإغريقية والذي عرف من خلال عنوانه المترجم إلى اللاتينية أرابيكا "Arabica" بطريقة مباشرة، وإنما من خلال ثلاثة كتاب كلاسكيين لاحقين،[٢٤] من أهمهم المؤرخ اللاتيني بلينيوس القديم، بحيث يخبرنا هذا الأخير في ثلاثة مواضع من مؤلفه "التاريخ الطبيعي "Historia Naturalis" في الفقرة الرابعة عشرة من الفصل الواحد والثلاثين من الكتاب السادس، في الفقرة الثانية من الفصل الواحد والثلاثين من الكتاب الثاني عشر، وفي الفقرة الأولى من الفصل الرابع من الكتاب الثالث والثلاثون، أن الملك يوبا الثاني ألف كتابًا ضخمًا حول البلاد العرب أسماه أرابيكا، أهداه إلى كايوس قيصر "Caesar Cauis" الابن المتبنى للإمبراطور الروماني أغسطس،[٢٥] غير أن معلوماتنا حول عدد كتبه ومحتواها يبقي محدودًا ولا يمكننا التعرف عليها إلا على ضوء الإشارات التي زودنا بها بلينيوس، الذي كان قد استشهد ببعض منها في كتابه، بحيث أطلعنا على اثنان وعشرون جزءًا من أجزائه نوضحها من خلال هذا الجدول:

| الأجزاء | المصدر |
|---|---|
| التاسع والثلاثون، الواحد والأربعين، الثاني والأربعين، الرابع والأربعين | Plinius, VI, 32, 1-9. |
| السادس والأربعين | Ibid, XXXII, 10. |
| السابع والأربعين والثامن والأربعين | Plinius, VI, 177, 179; VIII, 35; XXXI, 18; XXXVI. |
| التاسع والأربعين | Plinius, VIII, 30, 3. |
| الخمسين | Ibid, XII, 30, 1-15. |
| الواحد والخمسين | Ibid, XII,30,1 |
| الثالث والخمسين | Ibid, XIII, 7, 5. |
| الخامس والخمسين | Ibid,X XV,8,1. |
| السادس والخمسين | Ibid, XIII, 142 |
| السابع والخمسين | Plinius, XXV, 17, 1. |
| الثامن والخمسين | Ibid, XII, 22, 1. |
| التاسع والخمسين | Ibid, XXXIII, |
| الستين | Ibid, XXXV, 39 |
| الواحد **والستين** | Ibid, XXXVIII, 9, 1. |
| الثاني والستين، الثالث والستين، الرابع والستين، الخامس والستين | Ibid, XXXVIII, 24, 69, 73,108, |

أما عن تاريخ تأليفه، فيمكننا أن نستنتج بحسب ما يفيدنا به بلينيوس دائمًا،[٢٦] أنه قد أنجز في وقت سابق من سنة ١ ق.م وهو تاريخ انطلاق الحملة الرومانية.[٢٧] والظاهر أن كتاب أرابيكا كان ذائع الصيت ويلقى انتشارًا ورواجًا في أرجاء الإمبراطورية وبخاصةً في العاصمة روما، بحيث تمكن مؤرخنا بلينيوس - وهو الذي عاش في فترة لاحقة بعد وفاة يوبا الثاني – من الاطلاع عليه، وهو ما يفهم من مضامين العديد الفقرات الواردة في كتابه السادس كقوله مثلاً "أحب أن أتبع كتاب يوبا"،[٢٨] كما قرأه واعتمد عليه المؤرخ سولينوس الذي عاش خلال القرن الثالث ميلادي والمؤرخ البيزنطي أليانوس الذي عاش خلال القرن الخامس ميلادي.[٢٩]

يتضح لنا من النصوص التي اقتبسها بلينيوس عن مؤلف "أرابيكا"، أن هذا الكتاب ذو طابع جغرافي، عنى بكافة الأمور المتعلقة ببلاد العرب فيما يخص مساحتها وما فيها من المدن والمواقع والرؤوس والخلجان، إلا أن ذلك لم يمنعه من التطرق إلى مجالات أخرى كالسلالات البشرية وذلك من خلال استعراض أسماء بعض الشعوب والقبائل وعاداتها وتقاليدها، ومواردها الاقتصادية وأنشطتها التجارية.

## ٤- مصادره

لقد تيسر للملك يوبا الثاني الحصول على معلومات حول الجزيرة العربية لم تتيسر لغيره وذلك نظرًا لعدة عوامل نذكر منها:
١- معاصرته لأحداث الحملة الرومانية على اليمن في سنة ٢٤ ق.م التي قادها إيليوس جالوس "Aelius Gallus" بروقنصل مقاطعة مصر، واستفادته من معلومات معاصره الجغرافي سترابون "Strabo" الذي قام بتسجيل وقائعها لاسيما من النواحي السياسية والتجارية بحيث استفاد من الوصف الدقيق للطرق التي سلكتها الحملة ونتائجها والأخطار التي وقعت فيها وكذلك وصفه للمدائن والقبائل العربية.[٣٠]

٢- استعانته في تحرير كتابه على مصادر سابقية وبخاصة على خطة لإسكندر المقدوني في غزوه لشبه الجزيرة العربية التي ذكرها بيلوت أونسكريت (Pilote Onéscrite) والأميرال نيارك (Néarque)،[٣١] والتي وصلتنا أخبارها عن طريق كاتبين كلاسيكيين لاحقين هما أريانوس "Arrianus" وسترابون "Strabo".[٣٢]

٣- إن قسمًا كبيرًا من معلوماته، خاصة تلك المتعلقة بالطيوب الآتية من جنوب الجزيرة العربية، كان يستند فيها يوبا على ملاحظاته الشخصية للمجتمع الروماني الذي كان مؤرخنا أحد أبنائه، بحيث استقر في روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية لفترة طويلة استمرت مدة ٢١ سنة (٤٦ – ٢٥ ق.م)، حصل خلالها هذا الملك على حقوق المواطنة الرومانية، وقد رأى بأم عينيه أن هذا المجتمع كان يستهلك قدرًا معتبرًا منها، وكان بالضرورة على علم بمصدر هذه السلع وتجارها خاصةً وأنه كان من أفراد الأسرة الإمبراطورية المقيمين في قصر الإمبراطوري.[٣٣]

٤- إن المؤرخين المعاصرين لا يستبعدون زيارته للجزيرة العربية وذلك إما برفقة كايوس قيصر (Caius Caesar) أثناء حملته التوسعية على الجزيرة العربية (١ ق.م ٤م)، أو إلى الشرق بمناسبة عقد قرانه على قلافيرا "Glaphyra" ابنة أرشليوش "Archélauis" ملك كابدوسيا "Capaddocia".[٣٤]

## ٥- ظروف تأليف الكتاب

من الواضح أن أهم الدوافع التي جعلت الملك الموريطاني يحتفي بتاريخ الجزيرة العربية هو رغبته في إهداء هذا الكتاب إلى ولي نعمته الإمبراطور أغسطس الذي كفله ورعاه وتوجه ملكا، حتى يستعين به قائد حملته على الجزيرة العربية كايوس قيصر في احتلالها، وحتى تتدارك من خلاله السلطات الرومانية الإخفاقات التي منيت بها في حملة إيليوس جالوس، غير أن ذلك لا يمنع من وجود أسباب أخرى وإن لم تكن بنفس الأهمية ودرجة، والتي نلخصها في يأتي:

١- يُعَدّ اهتمام يوبا بشؤون شبه الجزيرة العربية جزءا من اهتمام الكتاب الكلاسيكيين بالمنطقة في العهد الإمبراطوري الأعلى وكان استمرار هذا الاهتمام وتزايده يشكل انعكاسًا واقعيًا لاهتمام روما بالاحتلال الجزيرة العربية لسببين رئيسيين هما:

(أ) لأسباب أمنية عسكرية تمثلت في حماية الحدود الشرقية للإمبراطورية الرومانية على مشارف الجزيرة العربية، تأمين الخط الملاحي البحري من الشرق بعد أن أصبح مهددا من قبل الفرس في إيران.[٣٥]

(ب) لأسباب اقتصادية، بحيث اتبع أباطرة روما مع احتلال مصر وتحويلها إلى مقاطعة رومانية سنة ٣٠ ق.م سياسة كان هدفها السيطرة على التجارة وبخاصة تجارة الطيوب والتوابل التي بدأت تلعب دورا مهما في العلاقات التجارية مع الإمبراطورية الرومانية في عهد الإمبراطور أغسطس (٢٧ ق.م - ١٤م)[٣٦] وقد لخصها سترابون بقوله "ما يزيد من ثروة سكان المنطقة أن أهلها كانوا يبيعون منتجاتهم ولا يشترون شيئًا في مقابل ذلك، كذلك إذا ضمت هذه المنطقة إلى الإمبراطورية الرومانية فستؤدي بموقعها على الساحل الشرقي للبحر الأحمر إلى جانب مصر على الساحل الغربي إلى سيطرة روما الكاملة على الطريق التجاري البحري في البحر الأحمر، وقد كان هذا إذا تم خليقًا بأن يوفر على الإمبراطورية الرومانية وعلى الرعايا الرومان التكاليف الباهظة والرحلات الشاقة بالقوافل التجارية الضخمة، كذلك كان خليقًا بأن يؤدي إلى تخفيض ثمن سلع المنتجات العربية وعلى تحويل طريق التجارة إلى الهند بطريقة مباشرة.[٣٧]

٢ -مواكبة الملك يوبا الثاني "IubaII" لمعاصريه من المؤرخين والجغرافيين والرحالة الذين اهتموا بتقديم المعلومات عن شبه الجزيرة العربية على أساس استقصاء علمي، بحيث تكون هذه الكتابات مرجعًا لمَنْ يريد التعرف على المنطقة لسبب أو لآخر سواء من السياسيين أومن غيرهم، ولعل ما يدعم هذا الرأي تدوينه لمجموعة من الكتب تناولت مناطق جغرافية مختلفة كبلاد أشور ولوبا.

## ٦ – أهمية كتاب أرابيكا بالنسبة للسلطات الرومانية

كان كتاب أرابيكا الدليل الذي استعملته السلطات الرومانية في الحملة الموجهة للاحتلال شبه الجزيرة العربية، هذه الحملة التي أرسلها الإمبراطور أغسطس عن طريق البحر تحت قيادة ابنه المتبنى كايوس قيصر سنة ١ ق.م. والظاهر أن هذه الحملة لم تستغرق وقتًا أو جهدًا كبيرًا بحيث يذكر لنا بلينيوس القديم[٣٨] "أن القائد لم يفعل أكثر من إلقاء نظرة سريعة على البلاد العربية"، لكن يبدو مع ذلك أن الحملة قد حققت الهدف الاقتصادي والسياسي بالنسبة لروما، وهناك أكثر من دليل يشير إلى هذه النتيجة، بحيث يذكر لنا مؤلف يوناني مجهول في كتابه "الطواف حول البحر الاريتري"[٣٩] في جملة قصيرة مفادها "أن القيصر استولى علي ميناء عدن في زمن غير بعيد عن زمانه ودمره"،[٤٠] دون أن يحدد اسم هذا القيصر[٤١] وسواء أكانت تسمية "قيصر "تعني كايوس

قيصر قائد الحملة البحرية أو تشير إلى الإمبراطور أغسطس الذي كان يشار إليه عادة باسم القيصر فالنتيجة واحدة، كذلك يذكر لنا بلينيوس القديم[٤٢] "أن كايوس قيصر قد حصل على شهرة واسعة من وراء هذه الحملة"، وهو حديث يدل على أن روما حققت هدفا ملموسا حتى ولو أخذنا هذا الإخضاع بأقل معانيه وهو حصول روما على امتيازات في هذا الميناء، أما الشاهد الأخير فهو شاهد أثري مؤداه أن حوالي نصف العملة الرومانية التي وجدت بالهند ترجع إلى عهد كل من الإمبراطورين أغسطس وابنه تيبيريوس،[٤٣] ومعنى هذا أن التجارة الرومانية مع الهند قد نشطت نشاطا كبيرا في هذه الفترة، وغني عن البيان أن نقطة الوسط في طريق التجارة بين روما والهند تشغلها السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، الأمر الذي يدل على أن روما إن لم تكن قد وضعت المنطقة تحت نفوذها، تكون قد حصلت على تسهيلات تجارية كبيرة عبر موانئها.[٤٤]

## ٧ -محتوى الكتاب

لقد تضمن كتاب يوبا الثاني "Iuba II" الكثير من المعلومات القيمة التي تطرق فيها إلى مواضيع

متعددة هي:

**١/٧- الجغرافيا:**

لم يقصر يوبا تسمية بلاد العرب على شبه الجزيرة العربية ولكنه أدرج مثل سابقيه من المؤرخين من أمثال هيرودوتوس (Herodotus) وغيرهم، القسم الداخلي من سوريا وشبه جزيرة سيناء وصحراء مصر الشرقية التي تقع بين النيل والسواحل الغربية للبحر الأحمر ضمن نطاق هذه التسمية، ووصف لنا المدن الواقعة على الساحل الممتد من المحيط الهندي إلى الخليج العربي وتلك الواقعة غرب البحر الأحمر، إذ تحدث عن كافة الأمور المتعلقة بشبه الجزيرة العربية فيما يخص مساحتها وثرواتها وما فيها من المدن والرؤوس والخلجان والموانئ والجبال، وهي المعلومات التي ورد ذكرها عند بلينيوس القديم في الفقرات التسعة عشر من الفصل الثاني والثلاثين من الكتاب السادس[٤٥] وبحسب هذا الأخير دائمًا، فإن يوبا الثاني قد تفرد بمعلومة مفادها "أن التجارة البحرية ابتداءً من وادي الكلب كانت مستحيلة بسبب وعورة المنطقة"،[٤٦] كما أنه لم يخف تعجبه من إغفاله ذكر بعض المدن الزاهرة في المنطقة – إن لم يكن خطأ الناسخين كمدينة عمان (Omana)،[٤٧] وبعض الموانئ المتمركزة على الجانب الشرقي لشبه الجزيرة العربية كأطانة (Attana) وهمنة (Omna)[٤٨] وتلك الواقعة على المضيق الذي يفصل البلاد العربية عن البلاد الإفريقية وهي مدن (Bérenice)، (Epidires)، وهو الذي صحح وصوب معلومات سابقيه من المؤرخين.[٤٩]

**٢/٧-العادات والتقاليد والنشاط التجاري:**

على الرغم من طبيعة الكتاب الجغرافية، إلا أن معلوماته لم تخلو من الحديث عن بعض عادات الشعوب وتقاليدها وبعض أوج نشاطهم التجاري، بحيث ذكر أن العرب كانوا يستخدمون زيوت الأسماك مراهم لجمالهم لوقايتها من الذباب، كما تحدث عن متاجرتهم بزيوت الأفاعي.[٥٠]

**٣/٧-منتجات شبه الجزيرة العربية:**

لقد أشار يوبا لبعض منتجات شبه الجزيرة العربية كاللادن (Iadanon) الذي تشتهر به المنطقة وهو على نوعين أحدهما طبيعي والآخر اصطناعي،[٥١] والمر (Smyrna) الذي ينمو بالقرب من مناطق زراعة أشجار البخور، وهو ينتشر في كثير من مناطق شبه الجزيرة العربية عند المعينين (Minaioi) والسبأيين (Sabaioi)[٥٢] وغيرهم، وهو يزرع مرتين في السنة،[٥٣] كما ذكر أن الصمغ يستخرج من نبات شوكي ينمو في شبه الجزيرة العربية وفي الهند ويعرف باسم (Lama)،[٥٤] وفي حديثه عن الأشجار المثمرة تطرق إلى النخيل التي ذكر أن أجود أنواع تمورها هي تلك الموجودة في إقليم سكان الخيام (Skenitae) وهي تسمى (Dablan).[٥٥]

**٤/٧-عالم الحيوان:**

تطرق يوبا في مؤلفه إلى بعض الحيوانات التي كانت تعيش في الجزيرة العربية، بحيث ذكر أن أفاعي المنطقة شبيهة بأفاعي الهند، يبلغ طولها (٢٠) ذراعًا، وهي محدبة كتلك الموجودة في منطقة الصومال (Trogloditikae)،[٥٦] وأن الجمال العربية ذات حدبة واحدة،[٥٧] كما أنه يحيلنا على نوع غريب من الحيوانات، لديه ثلاث فكوك وله وجه إنسان وجسم أسد، وهو يحب أكل اللحوم البشرية،[٥٨] كما يشير إلى الخيول وتعلق أصحابها بها،[٥٩] وفي حديثه عن الأسماك أشار إلي المحار الذي يبلغ وزنه داخل الصدفة الواحدة ٨٧، ٠ كلغ، وأن الحلزونيات من أشد خصومها، وهي تتميز في شبه الجزيرة العربية بألوانها المختلفة الزرقاء الصهباء والأرجوانية،[٦٠] ولم تفوته الإشارة إلى انعدام الخنازير البرية والأليفة في شبه الجزيرة العربية.[٦٢]

**٥/٧-عالم النبات:**

يقدم يوبا في هذا القسم وصفًا دقيقًا للأشجار العطرية بشبه الجزيرة العربية لا نجده عند من سبقه من الكتاب سواء منهم المؤرخون أو الجغرافيون أو علماء التاريخ الطبيعي، وقد أشاد بلينيوس القديم بذلك قائلاً "...على الرغم الحملات الرومانية المتكررة على شبه الجزيرة العربية وورود أخبارها إلينا من خلال المؤرخين، إلا أننا نفتقد لمواصفات شجرة البخور، ولا يوجد مؤرخ لاتيني أو إغريقي تمكن بحسب علمنا من إعطائنا وصفا لها باستثناء يوبا الثاني الذي ذكر أن شجرة البخور جذعها ملتو وأن أغصانها شبيهة بنبات القيقب،[٦٢] وأن شجرة المر تتميز بجذعها الخشن و الملتوي وهي أكبر حجما من شجرة البخور، وأن أوراقها شبيهة بأوراق الزيتون، وأن القطن من الأشجار التي تشتهر بها شبه الجزيرة العربية، وهي ذات أوراق شبيهة بأوراق النخيل، وهي أفضل من تلك التي تشتهر بها الهند،[٦٣] وأن الحبة السوداء من

الأعشاب المقاومة للموت،(٦٤) وأن طول أشجارها يصل إلى (٥٠) ذراعًا في الجزيرة العربية.(٦٥)

نستخلص مما تقدم ذكره؛ أنه على الرغم من أهمية المعلومات التي زودنا بها يوبا الثاني إلا أننا نلاحظ في بعض معلوماته ذلك الجنوح إلى الخيال أو عدم تحري الدقة العلمية في أحايين أخرى، ويظهر ذلك جليًا من خلال حديثه عن أفاعي أثيوبيا التي كانت تتكتل في مجموعات لتجتاز البحر الأحمر باتجاه بلاد العرب بحثًا عن غذائها،(٦٦) غير أن ذلك لا يمنع من وجود الكثير من الحقائق التي ثبتت صحتها ونوه لها واستفاد منها لاحقوه من الكتاب القدامى اللاتين والإغريق وفي مقدمتهم بلينيوس القديم "Plinius" الذي أشاد بكتاباته واستشهد بآرائه ووظفها (٣٧) مرة في كتابه التاريخ الطبيعي.

## خَاتِمَةٌ

وهكذا يتضح مما تقدم ذكره، أن الملك الموريطاني يوبا الثاني كان من بين أهم المؤرخين القدامى الذين احتفوا بتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام منذ أواخر القرن الأول قبل الميلاد من خلال مؤلفه أرابيكا الذي لقي صدا إيجابيًا، كما حظي باهتمام من قبل جمهور المؤرخين اللاحقين له لما ضمه من معلومات قيمة طالت جوانب متعددة من تاريخ هذه المنطقة، غير أن هذا المؤلف كغيره من المؤرخين لم يخل من بعض المعلومات غير الدقيقة التي لم يتسن لصاحبها تحري الدقة حولها بحكم انشغالاته السياسية، ولجهله لجغرافية وطبيعة المنطقة التي وطأتها قدماه.

## الهَوامِشُ

(١) نذكر من بين هذه المؤلفات على سبيل المثال لا الحصر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الطبعة الثانية، بيروت دار العلم للملايين، بغداد، دار النهضة، ١٩٧٦، ١٩٧٨، محمد بيومي مهران، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، الطبعة الثانية، الرياض، المكتبة التاريخية للجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨٠، حلمي محروس إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته** (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٨، السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٢، لطفي عبد الوهاب يحي، **العرب في العصور القديمة**، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الثالثة، مصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣، أحمد أمين سليم، **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، مصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥ .

(٢) **بلينيوس القديم (٢٣-٧٩م)**: وهو جايوس بلينيوس سيكوندوس ومن كتبه الهامة كتابه "التاريخ الطبيعي" الذي قسمه إلى سبعة وثلاثين قسما، ولقد تناول شبه الجزيرة العربية في قسمين من هذا المؤلف، ولقد تحدث فيهما عن بلاد العرب وثرواتها وجغرافيتها ومدنها وسكانها وبعض الأحداث التاريخية التي مرت بها، وطرق التجارة في شبه الجزيرة العربية والمسافات بين بعض المراكز التجارية، ويتحدث كذلك عن المنتجات الطبيعية لشبه الجزيرة العربية ومناطق تواجدها ومواسم محاصيلها وطريقة استخراجها وجمعها، كما يتحدث عن أثمانها.

(3) Plinius, VI, 31, 1,"Non me praeterit , nec sum oblitus , sui quemque situs diligentissimum auctorem vosum nobis in introituhujusoperis.In hac tamen parte arma romana sequi placet nobis, Jubamque regem , ad eumdem Cauis Caesarem voluminibus de eadem expiditione Arabica", Histoire naturelle de Pline, avec la traduction en français par Littré (M.E).Paris, Dubochet (J .J), Le Chevalier Comp, éditeurs, 1848.

(٤) **كايوس قيصر:** هو حفيد الإمبراطور أغسطس، وابن القائد الروماني ماركوس أغريبا وجوليا البنت البكر للإمبراطور، تبناه هذا الأخير في سنة ١٧ ق.م وحصل في سنة ١٢ق.م على لقب قيصر، أرسله والده في سنة ١ ق.م إلى الشرق بحيث تمكن من تحقيق بعض الانتصارات في أرمينيا وشبه الجزيرة العربية، توفي سنة ٤ م.

(٥) لا تشير المصادر إلى ظروف توليه الحكم، وإذا كان المؤرخان الكلاسيكيان ديون كاسيوس وبلوتاركيوس قد أشارا إليه أول مرة كملك منذ سنة ٥٠ ق.م، فإن بعض المؤرخين المعاصرين يفترضون أن بداية حكمه كانت في سنة ٦٠ ق.م، حكم خلالها مملكة نوميديا الشرقية التي امتدت حدودها من مقاطعة إفريقية الرومانية وتحديدًا عند هنشير الثنية الواقع بالمدخل الجنوبي لخليج السرت الصغير (تونس) شرقًا إلى غاية مدينة قسنطينة غربًا (الجزائر)، وتحدها من الناحية الجنوبية الشرقية مدينة لبدة الليبية (أجزاء من تونس وليبيا والجزائر)، واتخذ من مدينة زاما عاصمة له.

Dion Cassius, Histoire romaine, XLI, 41, 3, Traduit et annoté par Auberger (J).Paris, les belles lettres, 1995; Plutarque, Caesar, 55, Les vies des hommes illustres, traduit par Richard .Paris, le Fèvre, 1838 ; Piganiol (A), La conquête romaine 7 édition.Paris, P.U.F, 1995, P.371

(6) De la Blanchère (R), «De rege Iuba regis Iubae filio», B.C.A, 1884, p70; Carcopino(J), Le Maroc antique .paris, Gallimard, 1943, p31.

(7) Gsell(St), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord (=H.A.A.N), T VIII, Réimpression de l'édition 1921- 1928, Otto Von ZellerBruck, P.208.